للنشر الإلكتروني

رانيا عثمان البستاني

أنثى حرة

تصميم غلاف : [illegible]

أنثي حرة

إبداع

رانيا عثمان

تصميم

الغلاف: Delicate Butterfly

الداخلي : Dina Y Elshaarawi

تعبئة ورابط إليكتروني : Dina Y Elshaarawi

فريق عمل

إبداع

للنشر الإلكتروني

الفصل الأول

عندما نصل لخط النهاية علينا ألا نحاول تخطيه فتلك الخطوط رسمت لكى نتوقف عندها .

وهكذا حال قلوبنا إذا إمتلئت بالجراح وتشبعت بالآلم والغدر علينا أن نثور ونحرر قيودها.

مع إشراقة الشمس إستيقظت مروة ولكن ليس إستيقاظها كإستيقاظ بطلات الروايات التى تقرأها للهروب من واقعها قليلا. فلم تستيقظ على رفرفة الزهور فوق حنايا عنقها أو قبلات متناثرة على كامل وجهها .

أو إستيقظت لتري طاولة الفطور جاهزة وفوقها وردة حمراء بجانب كوب العصير المفضل لديها.

ولكنها إستيقظت على صوت هاتفها المحمول ينبهها بأن الساعة أصبحت السادسة .

إعتدلت من نومتها لتربط خصلات شعرها بطريقة عشوائية وهى تتثاقب وتحاول أن تفتح عينيها على مصرعيهم .

نظرت بجوارها لتطالع زوجها النائم لتشعر بغصة تخنق حلقها ولكنها إستغفرت ربها وقامت لتبدأ يومها.

مرت ساعة أخري كانت هى أبدلت ملابسها وقامت بعدة أعمال منزلية و أنهت تحضير طعام الإفطار ومن ثم ذهبت لإيقاظ زوجها .

_جمال....يا جمال إصحى علشان تفطر وتروح الشغل.

تململ بزهق وهو يبعد يدها وبصوت ناعس

_الساعة كام ؟

_الساعة سبعة وخمسة .

نهض بعد مدة ليجدها ترتدى ملابس مناسبة للهبوط عند والدته كعادتها اليومية من أجل القيام بأعمال المنزل وتجهيز وجبة الغداء لجميع العائلة.

إعتدل فى جلسته ونظر لها نظرات معروفة لديها ولكنها قررت تجاهلها .

إشتد غيظه ليجذبها إليه لتسقط فوق الفراش بقوة فأمسكت بطنها متألمة

_أى...حاسب يا جمال .

_أحاسب إيه بس،إنتى وحشتينى .

إبتلعت ما فى جوفها خوفا من رد فعله عما ستقوله ولكنها إستجمعت رباطة جأشها وأردفت بتوتر

_ماهو..إنت عارف إن الدكتورة محذرة علشان الحمل.

_دكتورة إيه سيبك منها .

_يا جمال مين....

لم يتبق من جملتها سوى حروف ضائعة ودموع كثيرة ...دموع ألم ..دموع رفض .

.....

فى الطابق الأسفل حيث شقة هشام الشقيق الأكبر لجمال .

وقفت تتزين وترتدى ملابسها في غنج وزوجها يسمعها الكلام المعسول ويتغزل بها بجرأة .

_بس بقي يا هشام خليني أنزل قبل ما مروة تنزل وماما تزعل منى .

_ماشي .بس بقولك إيه مش عاوز مشاكل مع أمى .أنا دماغى مش فاضي للحوارات دى.

_مشاكل إيه يا خويا .أنا فى حالى .هى مروة وسهام أختك إل دايما في مشاكل إنما أنا عسل من يومى .

_ياواد إنت .يالا إنزلى وأنا هخلص لبس وأحصلك .

بينما هى تهبط لأسفل تقابلت مع جمال الذي كان يبدو عليه الغضب الشديد .

إبتسمت بمكر وهى تري حالته فمن هيئته يسهل عليها توقع ما أغضبه لتردف

_صباح الخير يا جمال ولإن يظهر إنه مش خير خالص بشكلك المبهدل ده .هى مروة متعرفش إنها لازم تهتم بيك وتلبى طلباتك ولا إيه .تحب أكلمهالك؟

ظل جمال صامتا بضع ثوان كأنه يفكر فيما تقول ثم نظر لها ولهيئتها شديدة الأنوثة بملابسها البيتية الملتصقة فوق جسدها وزينة وجهها الكاملة وخصلة شعرها التى أرادت أن تظهرها لتكمل طلتها بشكل ما وقارن بينها وبين زوجته .

رأها تنظر له بتعجب لطول صمته فأجاب بتردد

_ياريت .أهو تكسبى فيا ثواب .

أطلقت ضحكة مرحة وأكملت هبوطها وهى تقول

_عيونى .

.....

دقائق وهبطت مروة وقبل أن تدلف شقة والدة زوجها وجدت من يجذبها من ذراعها لتلتفت فى حركة تلقائية ظنا منها أنه زوجها ولكن إحتل الغضب ذاتها عندما وجدته هشام

_فى حاجة يا أستاذ هشام؟! عيب وميصحش إنك تمسك دراعى كده .

_عيب إيه بس .أنا شوفتك هتقعى قولت ألحقك علشان إبن أخويا إل فى بطنك.

إبتسمت بتهكم وأردفت

_لأ فيك الخير بس مرة تانية إبقي سيبنى أقع.

أنهت كلامها ولم تترك له فرصة للحديث ودخلت سريعاً ، بينما هو ظل مكانه ينظر في أثرها بغموض لثوان ثم رحل وهو يتمتم

_يابختك يا جمال .

.....

بدأت أعمال المنزل من تنظيف وطهى وغسل ملابس وكي أخري وأخيرا جلسوا منتظرين عودة أزواجهم من العمل .

_إيه يا مروة أخبار الحمل معاكى إيه؟

_ الحمد لله يا طنط ربنا يكمله على خير.

_طنط....! هو إنتى لسه بتقوليلها يا طنط دى ريهام من أول ما خطبناها لهشام بتقولها يا ماما إيه ياست مروة متكبرة على إيه ؟

تنهدت مروة بألم قبل أن تجيب

_لا متكبرة ولا حاجة يا سهام . كل الحكاية إنى مش متعودة .

_لأ ياختى إتعودى . أنا ساكتة وسايباك براحتك وأقول بكرة تتغير من نفسها .

_حاضر إن شاء الله.

_بقولك إيه يا مروة حاولى تغيري من نفسك شوية؟

_أغير من نفسي إزاى يا ريهام؟!!

_ ياعنى مش شايفة نفسك مبهدلة إزاى مبتلبسيش غير إسدالات أو قمصان كبيرة جدا. ووشك باهت وبصراحة جمال مضايق .

_ليه حق والله.

_هو لولا كلمنى ألفت نظرها مكنتش إتكلمت يا سهام بس أخوكى صعب عليا وهو بيقولى ياريت تتعلم منك .عموما يا مروة لو مش عارفة تعملى إيه قوليلى أعلمك.

أنهت جملتها بنظرات تفاخر وتكبر صاحبتها ضحكات سهام ووالدتها.

أنهكها التعب ..أتعبتها سخريتهم المستمرة منها لتردف بإرهاق بان

_الزينة للزوج واجبة في بيت الزوجية . لكن بره البيت ده واجب عليا أحافظ على نفسي مينفعش ألبس ضيق ولا أبين عوراتى .

_وهى بتقولك إيه إمشي ببدلة رقص . ياعينى عليك يابنى بختك مايل.

_متتعشميش فى جمالك لأن الرجل بيحب مراته دايما تلبس وتدلع وتخطف عينه .وأخويا لو صابر عليكى دلوقتى مش هيصبر بعدين.شوفى ريهام وشها منور إزاى ولا لبسها مظبوط إزاى . وأنا أهو لسه متجوزتش بس مهتمة بنفسي أصل إلى متعود على حاجة بيفضل عليها.

نظرت لهم وفضلت الصمت فأى حديث سيجدى نفعا معهم .ولكن بالطبع لم يرق لهم هذا الصمت لتردف حماتها بغضب

_هما مش بيكلموكى مبترودیش لیه ؟ ولا إحنا مش قد المقام علشان تردى علينا . الحق عليهم بينصحوكى .

_العفو .مقصدش أنا بس تعبانة شوية . وأكيد الحمل مأثر عليا وعلى شكلى .

_تقصدى إيه يا ست مروة ؟ عاوزة تقولى إنى مهتمة بنفسي علشان محملتش . أنا الحق عليا بقولك تعملى إيه بدل ما تلاقى جمال فى يوم إتجوز عليكى .شايفة يا ماما كلامها .

أنهت جملتها ببكاء مصطنع .جعل من سهام ووالدتها يعنفانها بقسوة لتقرر الفرار من أمامهم.

_بعد إذنكم يا جماعة هطلع شقتى أرتاح شوية .

.....

صعدت مروة بإنهاك ولكن ليس جسديا فقط وإنما نفسيا أيضا

فهاهى منذ ثمانى أشهر تعانى الأمرين مع عائلة زوجها.

صباحا تهبط لأسفل لكى تقوم بأعمال المنزل بينما ريهام تقوم بالقليل تحت ذريعة قيامها بعدة تجارب للحقن المجهري فهى وهشام متزوجان منذ سنتين ولم ينجبا بينما هى الآن فى شهرها الرابع .

كان الأمر بداية سهلا ويسيرا رغم المضايقات والكلام السام الذي تتلقاه دائما ولكن هذا العمل الدائم أصبح عسيرا منذ أن أراد الله بأن يهبها

نبتة لم تكن لترغب بها ولكنها رضت بقضاء الله وتأملت خيرا به.

لا تكف حماتها عن الغضب منها مهما فعلت لا ترضي عنها بل على العكس تحاول خلق الإشتاكات الكاذبة وتقصها على إبنها كل ذلك لعدم تقبلها لقب مناداتها .

يا للسخرية تريد منها مناداتها أمى .أكل إمرأة تصبح في مثابة الأم .

كيف تفهما بأنها إذا أرادت أن تناديها أمى وتتعامل معها كوالدتها عليها هي قبلا أن تشعرها بالقبول ..أن تعاملها كإبنتها . فأى علاقة هى علاقة تبادلية . إذا أردت عليك أن تعطى قبلا.

عليها أن تشعر بالآمان .

ليس من طباعها النفاق لتناديها أمى منذ بداية معرفتهم فأين ومتى شعرت بهذه الأمومة .

وطبعا لا تستطيع نسيان مدللة الأسرة الآنسه سهام التى تجعل حياتها حرفيا جحيما .فدلالها زائد عن الحد .

ولكن مشكلتها الأكبر هو هشام .فنظراته إليها تطمئنها وخاصة محاولاته المتكررة في الإنفراد والحديث معها.

وبالطبع نصيب الأسد لزوجها الذي لا يتهاون فى ضربها كل مرة تشتكى له والدته أو شقيقته حتى أنه لا يستمع لها .

تفاقمت الذكريات السيئة بعقلها لتشعر بالإختناق

.

وصلت لفراشها لتنزع ما ترتديه وتنام بإرهاق وتعب ظهر جليا على ملامح وجهها .

أمسكت هاتفها لتجري إتصالا بوالدتها

_السلام عليكم ورحمه الله

_وعليكم السلام .إزيك يا ماما؟

_أنا الحمدلله.أخبارك إنتى إيه يا مروة؟

_تعبانة والله يا ماما .خلصت تحت ومقدرتش أقعد وطلعت أفرد ضهري.

_وحماتك يابنتى مش هتزعل إنك طلعتى ؟

_تزعل ولا لأ بقي أنا تعبانة وكنت قاعدة بس هما طبعا مهانش عليهم يسيبونى فى حالى.

_معلهش يابنتى .

_معلهش معلهش أنا تعبت .أنا حاسة إنى خدامة

.

_ياحبيتى علشان دى أول سنة بس عقبال ما تطبعوا بعادات بعض وهما ياخدوا عليكى وإنتى كمان تاخدى عليهم .

بينما كانت تتحدث مع والدتها هاتفيا تفاجئت بصياح زوجها بإسمها

_مروة..مروة ..إنتى فين يا هانم؟

_ماما إقفلى دلوقتي.

أغلقت الهاتف وما إن إعتدلت من نومتها حتى تلقت صفعة قوية أردتها مرة أخرى فوق الفراش .

_إنت ...إنت بتعمل إيه ؟

قالتها بصدمة وخوف وهى تراه يهم لضربها مرة أخرى ولكنه لم يجيبها ولم يهتم لتآوهاتها وصراخها وظل ينهال عليها ضربا ويسبها

_بقي بتعايري مرات أخويا بالخلفة .مش كفاية سايبة شغل البيت كله عليهم ونايمة ولا على بالك .

لفح الدوار رأسها ..لم تعد تستطع التحمل ...الضربات والصفعات تتفرس جسدها حد فقد الشعور .

تراه بعيون مغشية يصرخ ولكن لا تستطيع سماعه .

فقط تشعر بجذبها لغيمة سوداء تضرب رأسها لتستجيب لها بدموع حارقة وهى تهمس بوجع

_إبنى .

الفصل الثاني

آهات وأنين تخنق روحها ...تحشرجت الدموع بعينيها فنزيف قلبها كافٍ .

إستيقظت لتجد نفسها ممدة فوق فراش ليس بفراشها وحجرة ليست لها .يتم تغذيتها صناعيا عن طريق وريدها الذي تقسم بإشتعال الجمر به.

بجانب الفراش كرسي تجلس عليه والدتها تبكى بينما عند الباب يقف زوجها ينظر لها بآسف وندم واضحين.

أشاحت بنظرها عنهم لمرور ذكري أليمة أخري كانت قد أودت بها سابقاً للمشفى .شعرت بتلك الذكريات تتغلغل داخلها لتغلق عينيها ظنا منها

إختفاؤها ولكن الحقيقة أنها أصبحت بداخلها مرة أخري.

.....

كانت لا تزال عروس .لم يمض على زواجها سوى عشرة أيام .

ولكن بالنسبة لعائلة زوجها إنتهى وقت العرس وبدأ وقت العمل .

جالسة تمشط شعرها بغنج مكسوف لتستمع لطرق الباب ومن بعده صوت زوجها ووالدته كأنهما يتشاجران

_لأ يا ماما أنا لسه عريس ومتنهتش .

_بقولك إيه هى كلمة تنزل الورشة مع أخوك من بكرة كفاية كده. وكمان مراتك تنزل تشيل البيت عن ريهام كفاية عليها كده.

_طب يومين كده ولا حاجة .

_ياخويا إحنا عاوزينها بالنهار ولما تخلص إل وراها تبقي تطلع . ماهو مش معقول ريهام تعمل كل حاجة وهى قاعدة متعززة .

_خلاص يا ماما هقولها .

_وأه دى آخر مرة الباب يكون مقفول .أنا واخدة المفتاح علشان أطلع وأنزل براحتى ، أدخل في الوقت إل يعجبنى ، إن شاء الله تلاقينى فى أوضة نومكم ، معنديش بيبان تتقفل.

_ماشي يا ماما .

رحلت بعد أن أصدرت أوامرها ليدلف هو لحجرة النوم

_هى مامتك معاها مفتاح الشقة ؟!!

_أيوة .

_ليه؟

_هو إيه إل ليه؟

_مفتاح شقتنا معاها ليه؟

_جرا إيه ما تتكلمى عدل . البيت ده بيتها ومن حقها تاخد أى مفتاح لأى حته .وإنتى مالكيش حاجة سامعة ولا لأ.

_ماليش حاجة !! دى شقتى شقة الزوجية زى ما بيقولوا ياعنى من حقي وأنا أرفض مفتاح شقتى يبقي مع حد وخصوصا إنها بتقولك الباب

ميتقفلش .ده الحمد لله بقي إنى كنت قافلاه وإلا كانت دخلت وأنا بستحمى.

_أهو ده إل عندى وإتخمدى بقي بدل ما أمد إيدى عليكى، وإعملى حسابك من الصبح تنزلى تشوفى شغل البيت معاهم هما مش هيخدموكى.

رغم صدمتها من كلامه ومن موقفه المخزى إلا أنها صمتت ، صمتت وأرعنت لكلامه ولم تناقشه أكثر وبالفعل هبطت في اليوم التالى للقيام بأعمال المنزل .

مرت الأيام ومخزون ضيقها يزداد . تارة من ريهام وأخري من هشام ...تارة من حماتها وأخرى من سهام ...والنصيب الأكبر زوجها....جمال... الذي لم يقف بجانبها أبدا .

وأخيراً إنتهى عمل المنزل . صعدت لشقتها بغية الإستحمام وإرتداء ما يناسب عروس لم يمر سوى شهر ونصف عن زواجها فخلال تلك المدة رحلت الفرحة من دموع عينيها . لذا قررت البدء من جديد .

كان جم إنتباهها وتركيزها عما تحضره من قالب كيك بالشوكولاته كما يحبه جمال وإرتدت إحدى ملابسها الحريرية وصففت شعرها ليناسب ما ترتديه وزينت وجهها بأدوات التجميل .

نظرت لنفسها بالمرآة بفرحة لما أنجزته .

ثوان وسمعت صوت الباب يفتح ..فتحت الهاتف المحمول على صوت موسيقى هادئة كانت قد

أعدتها سابقا وخرجت من الحجرة لتتفاجأ بجميع العائلة أمامها .

صرخت فزعة وهرولت لحجرتها ولكن هيئتها الخاطفة قد رأها الجميع ومن ضمن الجميع هشام .

ذلك اللعوب الذي سال لعابه لرؤيتها بصورة كاملة الأنوثة ونسي أنها زوجة أخيه ..

_هى مراتك شافت عفاريت ولا إيه يا خويا

_شايف الإستقبال يا إبن بطنى ..ما شاء الله إستقبال يعر .بقي إحنا طالعين نقعد معاها تقوم تصرخ في وشنا وتدخل أوضتها .

_هى ..هى متقصدش يا ماما .إقعدى إرتاحى وأنا هناديها.

_أقعد فين .يحرم عليا بيتك .إنت واقف وراضي إن مراتك تهينا وعاوزنى أفضل . والله لا يمكن ، إبعد من وشي أنا نازلة .

_متزعليش منها يا ماما .تعالى ننزل شقتى دى تنور بوجودك والله.

_شايف الكلام مش الست حرمك.

هبط الجميع تزامنا مع خروجها بعد أن إستجمعت نفسها وإرتدت الإسدال ومحت زينة وجهها .

كانت تقترب ببراءة غزال يلهو داخل محيط ذئب وما إن همت بالكلام حتى إنقض عليها يكيل لها الصفعات والسباب

_عجبك كده يابنت .... أمر نزلت زعلانة بسببك دا أنا هربيك .

صرخة تتلوها صرخة ومحاولات للإفلات منه لتصرخ ببكاء .

_أنا معملتش حاجة . كان المفروض تنبهنى وتقولى وخصوصا إن أخوك معاكم.

_أخويا !!! هو أخويا هيبصيلك . كان ممكن تدخلى من سكات بس إنتى أحرجتيهم .

_أنا أحرجتهم !!!

لملمت شتات أمرها بعد أن إبتعد عنها ودلفت لحجرتها . كان جسدها يؤلمها فأرادت الإستحمام عله يهدأ .فبدأت بنزع إسدالها ليظهر من تحته قميصها الحريري وبينما تتفحص

جسدها وجدته يقترب منها وهو كالمخمور لا يري بكاؤها ..لاينظر لجراحها.. لا يبصر آلمها. ....كل ما يراه أنوثتها المحللة له.

_تعرفي إنك جميلة أوى .

زاد بكاؤها وإختنقت شهقاتها فشعورها بالذل والمهانة زادا بقربه أحست بأنها سلعة لرغباته .

مر الليل بسلام ولكن ليس عليها هى ..فالبكاء طوال الليل ومحاولة إزالة أثر لمساته ليس بالسلام أبدا.

صباح اليوم التالى

طلبت منه الذهاب لرؤية والدتها ووافق وعند وصولها بدأت وصلة بكاؤها مرة أخرى وكأنها لم تبك قبل. وبعد أن هدأت.

_ ياحبيبتي هو معذور دى أمه وتلاقيها سمعته كلمتين ضايقوه وإتحرج .

_معذور !!! يا ماما أنا مش عارفة أخد راحتى في بيتى . مش عارف أقعد ولا أنام حتى الأكل مفروض عليا يبقي تحت .ويوم ما أفكر أعمل حاجة خاصة ليا ولجوزى يحصل إل حصل .

أنا تعبت ...تعبت من كل حاجة .

_بقولك إيه إجمدى كده إنتى لسه في أول حياتك لازم شوية صبر .

_ياعنى عادى يضربنى وتقوليلى صبر . يا ماما إل يعملها مرة يعملها ألف .

وقد كانت ...فعند قولها هذا لم تظن أنها ستعيش نفس التجربة مرة بعد مرة .

.....

مرت عدة أيام قضتها هى فى محاولة لتطييب جرح قلبها .

إلى أن جاء يوما كانت به تقوم بتنظيف الدرج بالمياه.

_مساء الخير

إلتفتت سريعا وإعتدلت بوقفتها وأجابت بصوت منخفض

_مساء النور

ظلت منتظرة مروره ولكنه لم يفعل فنظرت إليه لتراه ينظر لجسدها بتفحص .

إنكمشت على نفسها وقررت الصعود .

درجة وأخرى وكانت محاصرة منه .

دب الذعر قلبها لتقول بتلجل وخوف

_إنت..إنت عاوز إيه ؟ إبعد

_أبعد إيه بس .إنتى خطفتى قلبي من يوم ما شوفتك الأصفر كان هياكل منك حته. ياوعدى لو أشوفه تانى بس تبقي لبساهولى أنا.

برقت عينيها بصدمة وذعر . تعلم أنه لعوب ولكن أن يكن وقحا لهذا الحد .

جمعت قواها ودفعته بيدها لترحل

_إيه إل بيحصل هنا ؟!!!

تنفست بعمق لتكتشف أنها كانت لا تتنفس منذ تصديه لها ولكن الآن زوجها بجانبها .

إندفعت تبكى بأحضانه

_خدنى من هنا ...إبعده عنى .

_أبعد مين عنك ؟ عمل فيكى إيه ؟

كادت بأن تجيبه ولكن صوته الغليظ قاطعها

_تصدقى إنك ناقصة رباية بقى بتحاولى تغرينى ودلوقتي بتكذبي وتتبلى عليا.

_شوفت يا جمال مش قولتلك ؟

كان هذا صوت ريهام التى كانت تنظر لزوجها بتهديد وغضب لم يرهم سوى مروة أما جمال فكان صب إهتمامه عليها هى .

نظرت له لتعلم ما تقصده ريهام لتتلقى صفعة قوية أدت إلى إنبثاق الدم من شفتيها.

لم يمهلها أحد أن تستعب ما يحدث وبدأ تراشق الكلمات من حولها

_متكسفتيش من نفسك وإنتى بتحاولى تلفتى نظر جوزى ليكى ؟

_أنا مراتى مالية عينى وبستات الدنيا كلها ويوم ما هبص بره مش هتبقي مرات أخويا.

_إنتى طالق .

الفصل الثالث

مر شهر وهى فى حالة من الإكتئاب بمنزل والدها الذي لم يقبل بهذا الطلاق .

بينما حال جمال تغير ..أصبح مهموما وعصبيا وحيدا ..

كان هذا الحال مستمرا قبل أن تتدخل والدته

_جمال يابنى رجع مراتك . عاوزة أشوف عيالك وإنت بتحبها ياخويا ومش راضي تتجوز غيرها يبقي ترجعها وهى خلاص إتعلمت الدرس .

_إنتى رأيك كده يا ماما.

_أيوة بس تفتح عينك بعد كده.

وبالفعل تم التصالح الذي رحب به والد مروة بينما هى رفضت ذلك بشدة ولكن والدتها أقنعتها قائلة

_يابنتى وافقي .إنتى لسه صغيرة ومحدش بيسيب واحدة مطلقة في حالها .ولو راح يتجوز واحدة تانية هيسألوه عن سبب الطلاق وساعتها سيرتك هتبقي على كل لسان . ومش حياتك بس إل هتقف وحياة إخواتك كمان .

شعور الوحدة قاتل ...ليس لديها سند .أبويها الذي من المفترض أن يدعموها ويفكرون فى صالحها يريدون إخضاعها خوفاً من كلام الناس .

بالطبع فمجتمعنا يتغذي على غيبة بعضهم البعض . رمى المحصنات بالنسبة لهم أسهل من الدخول فى مناقشة للدفاع عنهم.

وافقت على مضض وعادت.

_نورتى بيتك .

كلمتان فقط قالهم لتجهش في بكاء مرير . رق قلبه لها ليحتضنها ويربت على ظهرها بحنو جعلها تشعر بالإختناق أكثر .

أيكون جارحها ومداويها يا له من رجل يصيبها بالجنون

_خلاص بقي متزعليش .عاوزين ننسي إل فات . يابت أنا بحبك والله وإنتى لازم تبقي متأكدة بس إنتى عارفة إنى عصبي .

_إنت طعنتنى فى شرفى .

_يووووه ما قولنا ننسي إل فات . كانت ساعة شيطان .خلاص بقي .

_ياعنى توعدنى إنك متمدش إيدك عليا تانى ؟...

_أوعدك يا روحى .

نظرت له راجية تريد أن تصدقه ..أن تأمن له ولكن قلبها ملئ بالخوف .

_خلاص بطلى عياط وقومى كده ورينى حلاوتك .إعتبري إنهاردة ليلة فرحنا .

إستجابت له آملة تغير حياتها للأحسن معه .تريد أن تشعر فقط بالراحة .

.....

مرت الأيام كانت الأمور هادئة ومريحة .

فقد طلبت منه سابقا أن تبقي فى شقتها ووافق هو لنبرة الترجى بصوتها .

سعدت كثيرا ومر شهراً بهذا الوضع . لم تكن المشكلات تتخلل حياتهما . قضيا شهرا أجمل أيامهما معا . بالفعل نشأت بعض الخلافات ولكنها أمور عادية تحدث في كل بيت لذا لم تقف عندها كثيراً.

ولكن.....

يبدو أن راحتها لن تدوم .

صباح يوما ما....

إستيقظت بعد أن شعرت بطرق شديد فوق الباب لم تحتج للوصول إليه لمعرفة صاحبه فكان صوتها الغاضب كفيلا

_أنا مش قولت الباب ده ميتقفلش تانى .إنتى يا هانم .

فتحت مروة الباب سريعا بعد ما إرتدت إسدالها

_إتفضلى يا طنط

_أتفضل !! لهو إنتى هتعزمى عليا في بيت إبنى ؟

_لأ العفو إزاى . ده بيتك .

_ولما إنتى عارفة إنه بيتى بتقفلى بابه ليه ؟

_إنتى عارفة إن جمال مشى من بعد الفجر ينقل بضاعة وأنا في الشقة لوحدى فقولت أأمن أقفل الباب عليا.

_نَعمممم أأمن ليه إن شاء الله....معاكى فى البيت حرامية .

_مقصدش والله يا طنط بس من ساعة ما البيت إل الشارع التانى إتسرق وأنا بقيت أخاف.

_بت إنتى بلاش كلام كتير .الباب ميتقفلش بعد كده وكما...

_السلام عليكم ..إزيك يا ماما .

_وعليكم السلام ياخويا تعالى شوف مراتك.

_مالها بس ؟

_مراتك مخونانا قافلة الباب عليها وبتقولى خايفة .

نظر جمال لزوجته فوجد علامات الذعر منه ظاهرة في عينيها فشعر بالحزن .مما جعله يجيب والدته

_أنا إل قايلها طول ما أنا بره بابها مقفول عليها.

صدمت والدته ولكن الصدمة الأكبر من نصيب مروة التى ظهرت الدموع بعينيها ولكنها هذه المرة دموع فرح .

ثوان وإنقلبت سعادتها إلى تعاسة وهى تري والدته تبكى وتلومه

_كده يا إبن بطنى . أنا غلطانة إنى طلعت أطمن عليها لما قولت إمبارح إنها تعبانة .أهو كنت طالعة أعمل بأصلى .

مع إنها طول المدة إل فاتت مفكرتش تقول لما أنزل أساعدها دى ست كبيرة وفى مقام والدتى .

تنزل معاك نص ساعة تقعد فيهم ضيفة وتطلع .

أنا ربيتك علشان تيجى واحدة وتاخدك منى .

إفتكرتك لما تتجوز هتجيبلى بنت تتمنالى الرضا مش بتكرهنى وبتكرهك فيا.

_هى مين بس إل بتكرهك وبتكرهنى فيكى يا ست الكل ؟ دى مروة طيبة وبتحبك .

_كلاااام . أنا خلاص مش عاوزة منكم حاجة وهنزل شقتى أقعد بكرامتى .

_وإحنا ميهونش علينا زعلك يا طنط . شوفى إيه إل يرضيكى وحقك عليا .

_أنا مبقتنعش بالكلام.

_أومال عاوزة إيه يا ماما .إحنا ملناش بركة غيرك.

_خلاص بلاش إنهاردة بس من بكرة تنزلوا معانا تحت . أنا من حقى أشوف ولادى كلهم حواليا وكلنا مع بعض .

نظرت مروة لجمال بتمنى رفضه لمثل هذا الأمر ولكن قضي على أمنياتها بقوله

_إنتى تؤمري يا ست الكل. ولو عاوزاها من إنهاردة مافيش مشكلة.

_لأ خليها إنهاردة . تخلص شقتها وتظبطها علشان ميبقاش عندها حجة .يالا أنا هنزل وهستناكى بكرة يا مروة من بدري وإعملى حسابك إنتى إل هتعملى كل الشغل .

سهام مش فاضية وريهام الدكتورة قايلالها متتحركش علشان الحقن .

_خليكى إفطري معانا.

_لأ..إفطر مع مراتك أنا هنزل .

سيطرت خيبة الأمل عليها من جديد وإمتلأت رئتيها بالخوف.

_إنت مش كنت وعدتنى هنفضل هنا لوحدنا ؟

_أيوة بس أهو الوضع قدامك.... أمى زعلانة وأنا ميهونش عليا أكسر بخاطرها . وبعدين دى تعبت علينا سنين من بعد أبويا ما مات وأبسط حاجة نقدمهالها نبقي حواليها على طربيزة واحدة . عدى الموضوع يا مروة أنا مش عاوز مشاكل .

إن كانت هى الأم فهذه الزوجة ...كلتاهما لديها حقوق ... لما لا يعدل .

لا ينص الدين بهذا ..لا يأمره الله بأن يجعل زوجته خادمة لأمه .. بل أمره هو بخدمة والدته .

شتان بين المعاملة الحسنى محبة وتقدير والإغصاب على ذلك .

.....

عادت الأمور لنصابها الأول .إستمرت بالعمل كأنها ساقية لا يسمح لها بالراحة أبدا . حتى بعد علمهم بحملها لم يجعلهم هذا يرأفون بها ...بل على العكس شعرت بإزدياد كراهية ريهام لها .

مر شهران على هذا الوضع .

وفى يوماً من الأيام

كانت تجلى الأرض بمنشفة قطنية .فقد قررت حماتها جعلها تنظف البيت بالإضافة إلى غسيل فرشة الأرض من سجاد وموكيت.

وهاهو آخر يوم تجلى من أجل أن تعاود فرش الأرض مرة أخرى

شعرت بآلم شديد ... كان هذا الآلم مصاحبها فى الأيام الماضية منذ أن بدأت بهذا العمل الشاق .

وكلما صرحت بألمها سخرت منها والدة زوجها وإتهمتها بإفتعال ذلك .

كانت تعمل أكثر العمل فلم تعمل ريهام كثيرا .

زاد الآلم إلى الحد الذي لم تحتمله لتصرخ بكامل قواها ثم تسقط أرضا .

أفاقت لتجد نفسها في المشفى ومعلق لها العلاجات الوريدية والألم بدأ يهدأ.

_حمدالله على سلامتك يا مروة .كده تخضينى عليكى ؟

_إيه إل حصل ؟!!

_أغمى عليكى وجبناكى المستشفى . مش عارفة بنات إيه إل كل ما يعملوا شغلة يتعبوا .

_ماهو برده الشغل كان كتير يا ماما وهى مش متعودة .

_شغل إيه إل كتير لهى كانت بتشتغل لوحدها ؟ وبعدين هى إل ضعيفة . أما بقي إنها مش متعودة فده يرجع لأمها معلمتهاش إزاى تقوم بشغل البيت وتبقي ست شاطرة .

تنهد جمال بيأس وأضاف

_مش عملته وخلصت الحمد لله. يبقي ترتاح بقي .

_ما شاء الله ياسي جمال .خليها ترتاح ياخويا .قال ياعنى هتجيبلنا السفيرة عزيزة .

_الحمل ...قالتها بذعر ليبتسم لها مطمئناً

_متقلقيش . محصلش حاجة بس الدكتورة قالت إنك محتاجة الراحة والتغذية .عاجبك كده الدكتورة تقلى مبتأكلهاش ها يرضيكى تقول عليا مجوعك إنتى والواد .قالها بضحك محاولا خلق حالة من المرح

إبتسمت لمزاحه وتساءلت

_عرفت منين إنه ولد؟

_محدش قالى أنا عرفت لوحدى .حاسس بيه . تعرفي إنى مستنيه . عاوز أعمله حاجات كتير وأعلمه كويس مش هدخله دبلوم زيي لأ نفسي يطلع دكتور ولا مهندس والله لو حفظ القرآن ويئمن الناس في الجامع .

_ الله يا جمال ...ربنا يجعله صالح فالح .

_آمين .تعرفى هسميه إيه؟

_إيه؟!

_هيكون إيه ياعنى على إسم أبوك طبعا .

_بس يا ماما كان ليا غرض أسميه إسم تانى .

_ليه وإسم إبراهيم ماله إن شاء الله.

_مالوش ولا حاجة إسم غالى بس أنا كنت حابب أسميه غيث .

_جميل أوى

_لا جميل ولا حاجة إسم مرق وملزق كده .

_يا ماما ده معناه حلو .

_هى كلمة هيتسمى إبراهيم على إسم أبوك الله يرحمه لإما يحرم عليا لسانك يخاطب لسانى .

مستكتر عليا أفرح بيه مش كفاية مشوفتش خلفة أخوك .

نظر جمال لها بإستياء من حديثها لتهمس له مروة

_خلاص يا جمال متزعلهاش وإن شاء الله لو ربنا أراد ورزقنا بولد تانى إبقي سميه غيث .

_يبقي شد حيلك كده علشان مش ناوى أطول وهنجيب التانى عالطول

صدحت ضحكتها تهز جدران الحجرة .

الفصل الرابع

عادت من رحلة الذكريات على شعورها بلمسة يده وصوته الباكى

_إبننا راح خلاص.

أغلقت عينيها بقوة تحاول السيطرة على آلمها وبصوت بدى ثابت

_ربنا هيعوضنا .

لم يصدق أذنيه ...ظل ينظر لها بفرحة لم يستطع مداراتها أما والدتها كانت فى حالة صدمة تماما فهى توقعت أن إبنتها سترفض الرجوع معه وتتمسك بالطلاق هذه المرة .

_طب هروح أنادى الدكتورة علشان تطمنى عليكى .

وما إن خرج

_إنتى هترجعى معاه بعد إل عمله!!

_وهو عمل إيه ؟!

نطقت بها ببرود ولا مبالاه جعلت والدتها تظن أن الصدمة أثرت عليها

_مروة يا حبيبتى هو مش بس ضربك زى كل مرة ده قتل إبنك .أنا مش مصدقة إنك هتعيشي معاه عادى كده.

_وليه لأ ؟ مش ده إل إنتوا عاوزينه .ليه المرة دى فارق معاكى أذيته ليا ؟ مش خايفة من كلام الناس . ولا هتبقي حجتنا معانا . ده كان السبب

في إجهاضها وكانت هتموت . هى دى الجملة إل بتحضروها علشان تقنعوا الناس بسبب طلاقي .إنما المرة إل فاتت كنت خايفين من الفضيحة . كأنكم مصدقين إل إتقال ومش عارفين بنتكم ولا واثقين فيها . يبقي ليه لأ أكمل حياتى معاه وأعيش زى ما قدري مكتوب.

إنسابت دموع والدتها وقالت ببكاء

_أنا عمري ماصدقت ولا هصدق فيكى حاجة وحشة .إنتى بنت بطنى .تعبت فيكى وربيتك أحسن تربية.أنا كنت خايفة عليكى من كلام الناس.يابنتى إحنا فى مجتمع مبيرحمش محدش بيسيب حد فى حاله .خوفى عليكى هو إل منعنى أقف معاكى .وباباك لولا قلقه عليكى وعلى غدر الزمن مكنش وافق على رجوعك.

_أنا مكنتش محتاجة خوفكم وقلقكم ..أنا بس كنت محتاجة دعمكم .

الناس كانت هتسكت لما تلاقيكم واقفين قصادهم تحمونى من تطاولهم .

بس دلوقتى خلاص مش محتاجة حاجة .أنا هرجع لطريقي إل كتابتوه ليا . وهكمله .

إنفتح الباب ليظهر جمال ومعه الطبيبة

_أخبارك دلوقتي يا مروة ؟

_الحمد لله .فى ألم بس ماشي الحال

_طبعا يا مروة إنتى مستقلية ده إجهاض فى آخر الرابع ياعنى كان الجنين متكون ...ربنا يعوض عليكي.

نظرت مروة للطبيبة نظرة مفهومة لتبدأ الطبيبة الحديث موجها لجمال

_شوف يا أستاذ حالة المدام حرجة ولو عاوزين أطفال لازم تمشوا على التعليمات إل هقولهالك وإلا فرصتها فى الخلفة هتتعدم.

_حاضر..حااضر يا دكتورة قوليلى أعمل إيه وأنا هنفذه بالحرف

_طيب أول حاجة ممنوع حضرتك تقرب منها لمدة شهرين . ممنوع تماما إنها تقوم بأي شغل شاق ياعنى المجهود الزيادة مالوش داعى .وأهم شئ النفسية متستهونش بإل حصلها ده لأن ليه أثر كبير سلبى عليها ومهمتك بقي تبعد عنها أى أسباب للحزن والضيق .

_حاضر ..حاضر يا دكتورة إل هتقولى عليه هيحصل.

_تمام ..وطبعا التغذية السليمة مهمة جدا جدا.حمدالله على سلامتك مره تانية .

رحلت الطبيبة بينما جمال أخذ يفكر فيما قالته ومروة تتحدث مع والدتها مصطنعة عدم الإهتمام.

مرت ليلتها ومن ثم عشرة أيام قضتها فى منزل والدها لكى ترعاها والدتها واليوم هو أول يوم ستعود إلى منزلها.

_نورتى بيتك يا حبيبتى . إقعدى إرتاحى .

_وإنت رايح فين؟

_هعملك عصير الدكتورة قالت لازم نكتر من السوائل.

إبتسمت مروة وتحدثت بهدوء

_إقعد يا جمال عاوزة أقولك حاجة.

_ها....خير يا مروة ؟

_بص يا جمال إحنا كل مشاكلنا بسبب تدخل أهلك ما بينا وأنا بصراحة تعبت من المشاكل وكمان عاوزة أركز على صحتى علشان ربنا يعوضنا .

_ياعنى عاوزة إيه يا مروة؟

_عاوزة أفضل فى شقتى .

_إطمنى أنا كنت ناوى على كده .الدكتورة مانعة الشغل والحركة الكتير وأنا عارف إن

نزولك تحت بيتعبك فعلشان كده هنخلينا فى شقتنا .

_ربنا يخليك ليا .بس أوعى تغير رأيك

_لأ إطمنى .أنا عاوزك تجيبيلى الواد إل بحلم بيه ومش هخاطر .

إبتسمت مروة بخبث فيبدو أن خطتها بدأت في النجاح

مرت ثلاث أيام كان جمال فيهما متفرغ تماما لرعايتها ولكن أصبح عليه العودة للعمل .

رأته يتجهز من أجل العمل فإصطنعت البكاء

_مالك يا مروة فيكى إيه ؟

نظرت للهفته وخوفه عليها والذي يبدوان حقيقيان جدا وشعرت بتأنيب الضمير ..ولكن ...

لا ...ليس مسموح للضمير بالإستيقاظ الآن ...فهى عانت الكثير .

إن كانت الآن تستغل خوفه وشعوره بالذنب فهو قد إستغل ضعفها وقلة حيلتها .أما الآن فقد حان الوقت للثأر من كل من أذوها .ولتبدأ به ..فهو كان أداة في يديهم يجلدونها به والآن ليصبح أداة فى يدها ....هو من إختار السلبية وليست هى ما إختارتها له...هو من قرر أن يظلمها وليست هى من وضعت نفسها في تلك الخانة ...هو من فهم طاعة الوالدين خطأ فلما تتحمل أخطاؤه وحدها ....هو من لم يراعى حرمتها

وأنها كنزه وعليه المحافظة عليه وعدم السماح لأحد المساس بها .

نعم تشعر بالذنب لأنها تعلم حبه لها ...ولكن ليس الحب هو ترياق الحياة .

يحبها منذ سنين الدراسة ...عمل ليستطيع الزواج بها ...والآن عندما حصل عليها ...

آهانها ....ضربها...طعنها فى شرفها ...كذبها ....جعلها خادمة .. وفى النهاية قتل طفلها .

لا ...لن تشعر بالذنب إتجاهه وستنتقم ...ستثأر .

أطالت النظر إليه ليكرر سؤاله

_مالك يا مروة؟

إرتمت بأحضانه تبكى وتتحدث بإنهيار أجادته لربما لكونه حقيقيا

_خايفة ....خايفة مامتك تطلع وتبهدلنى .

_بلاش مبالغة يا مروة .ماما إيه إل يخليها تبهدلك .

_المرة إل فاتت قالت إنى السبب فى بعدك عنها والمرة دى هتقول كده .وتعمل معايا مشكلة .

_ متخافيش أنا مش هسمح لحد يضايقك .إنتى خدى علاجگ ونامى وأنا هخلص شغل وأجيلك عالطول .

_حاضر ..

إحتضنته فجأة ليبادلها سعيدا بينما هى إستطاعت الحصول على عالقة المفاتيح الخاصة به

وبعد رحيله أمسكت هاتفها وقامت بالإتصال على هاتف المنزل الخاص بوالدته

_إلحقي يا طنط ..جمال تعبانة ومش عارف يتنفس

أغلقت الهاتف قبل أن تستمع لكلمة واحدة منها ثم وقفت لتكمل باقي خطتها .

بينما جمال عند وصوله الدراجة النارية الخاصة به أسفل البناية لم يجد مفتاحها فعلم أنه قد نسيها وقرر الصعود مرة أخرى تزامنا مع صعود والدته

رأها تتجه لشقته فتبعها بهدوء .

عندما وصلت للشقة قامت بفتح الباب بالمفتاح الخاص بها وما إن دخلت

_مروة ..يا مروة إنتى فين

خرجت مروة من حجرتها وكانت شبه عارية وشعرها مبلل أرادت بهذا أن تبدو رقيقة جميلة ناعمة خاصة بذلك القميص الذي يعشقه جمال

_نعم يا طنط

نظرت إليها حماتها بغضب وكره فيبدوا أنها توقعت شئ ما ثم بدأت في الصراخ

_طب ياختى إصبري لما جرحك يلم ...عاوزة تربطيه بعيل بأى طريقة

رأت مروة جمال واقفا خلف الباب يستمع لهم لتبدأ فى البكاء

_أنا بحب جمال يا طنط ليه عاوزة تفرقينا كل مرة يبقي مش موجود بتسمعينى كلام...
وبتهنينى وتذلينى وأنا بسكت تفتكري ليه ؟

لولا خاطر جمال عندى مكنتش سكت ...إنتى عمرك إعتبرتينى بنتك؟

_لأ..ولا عمري هعتبرك بنتى .إنتى بالنسبة ليا مش أكتر من خدامة .ومتفكريش الكلمتين بتوعك دول هيأثروا فيا أو حتى لو قولتيهم لجمال هيعملك حاجة . جمال خاتم فى صوباعى . ميزعلنيش ولا يعصالى كلمة .

وأهو شوفتى بنفسك لما قولتله إنك بتعايري ريهام بالخلفة وإنه لازم يضربك علشان يكسرك وتبطلى تنطيت عمل إيه .

تظاهرت مروة بالصدمة وبحزن زائف سألت

_ياعنى إنتى إل قولتيله كده ؟! ليه؟ وإنتى عارفة إن ده محصلش ؟

_بس هو ميعرفش . هو مبيصدقش غير إل بقولهوله .مبيعملش غير إل بأمره بيه .ولو إنتى عاوزة تفضلى على ذمته بلاش تعصبينى منك .

_ماما ....!!!!!

تخشب جسد والد

ته بينما ظهرت إبتسامة نصر على شفتي مروة محتها سريعا وهى تعدو لأحضانه باكية .

إستدارت والدته وتملكها الغيظ والغضب عندما رأته يحاوطها بذراعيه مهدئا إياها لتحاول جذبها من بين ذراعيه ليصرخ بها

_سيبيها ..عاوزة منها إيه تانى ؟ مش كفاية إبننا مات بسببك.

_سببي ..سببي أنا ليه ! بسببك إنت ..إنت إل مش واثق فيها وبتصدق أى حاجة تتقالك .إنت إل قتلت إبنك ..إنت إل قتلت إبنك سامع .

أما إنتى فأنا مش هسيبك تتهنى بيه فاهمة .

_تهنينى !!! ليه محسسانى إنى ضرتك . ده إبنك والمفروض تفرحى لما يكون سعيد مع مراته .المفروض تعامليني كبنت ليكى تنصحينى وتدليني .ولو غلطت الفتى نظري .

_إنتى هتدينى درس ...بقولك إيه شغل الصعبنيات ده مش معايا أنا .

_خلاص بقي كفاية ....من يوم ما إتجوزت وأنا فى مشاكل .من هنا ورايح البعد أحسن حل ..أنتى أمى ومكانك فوق راسي ولما بسمع كلامك مش ضعف ولا إنى ماليش كلمة بس أنا بحبك وبحترمك لكن إنتى محترمتيش علاقتى بمراتى وزى ما ليكى حقوق هى كمان ليها حقوق وأولها مفتاح شقتها

أنهى كلامه ونزع المفتاح من الباب وأضاف

_فى أى وقت تحبى تدخلى فيه الشقة دى تنوري ولكن خصوصية مراتى واجبى أحافظ عليها

رحلت بغضب وأخذت تلعن وتسب بينما مروة إبتعدت بخوف عن أحضانه وبصوت متقطع ظهر الخوف به

_متض..متضربنيش..أنا ..أنا معملتش حاجة .

_أنا مش هضربك يا مروة .أنا كنت غلط .كان المفروض أسمع منك وأحكم عقلى .أنا آسف .هتقدري تسامحينى على موت إبننا .

دموع حقيقية ...ألم بين الصدور ..أنين متقطع ..جسد مرتعش

كانت إجابتها على سؤاله ليجلس فوق الأريكة يبكى وينعى طفله الفقيد .

صدح صوت آذان الظهر في الأرجاء فإعتدلت من جلستها فوق الفراش وجففت عينيها من أثار

الدموع وأغلقت المصحف الشريف ووضعته بالدرج .

كانت تائهة ..لا تعلم أين مرساها ..لا تعلم أحقيقة ما تعايشه أم أنه مجرد كابوساً مزعجا فقط ...أهى الآن تحولت لتصبح مثلهم أم ماذا ....؟!!!

لا ...ليست مثلهم هى فقط تسترد حقها ..هى تنتقم لما عايشته من مذلة ...هى تثأر لمقتل ولدها ...قد يكون الضرب المبرح هو سلاح مقتله ولكن اليد التى أمسكت السلاح هى المسؤولة .

لذا ...حان دورك ريهام .

الفصل الخامس

الإنتقام شعلة متوهجة إن أشعلتها فيجب عليك الإحتراس أن لا تحرقك .

بعد أن أخبرته بذهابها للطبيبة وتجهزت لهذا هبطت لأسفل تزامنا مع خروج ريهام من شقتها ..ولكن تلك لم تكن صدفة ..فى الحقيقة هى أخذت فى مراقبة تحركاتها لإختيار الوقت المناسب والآن حانت فرصتها .

تصنعت الحديث هاتفيا وقصدت رفع صوتها

_لأ يابنتى إنتى غبية هقول لريهام إيه؟ طبعا مينفعش أجيبلها سيرة خالص .

وكما توقعت تماما وجدت ريهام واقفا تحاول إستيراق السمع وهذا التوقع أيضاً لم يكن صدفة فهذا من طباعها .

إصطنعت مروة التفاجؤ وتحدثت لتبدو محاولة إلهاء

_إستنى....إزيك يا ريهام أخبارك ؟

نظرت ريهام إليها بشك ومن إرتباكها الملحوظ وأجابت بإقتضاب

_الحمد لله.

أكملت مروة طريقها وهى تبتسم بخبث وتابعت بعد مدة حيث إبتعدت عنها وهى متأكدة أنها تستمع لما ستقوله .

_عجبك كده كنت هتكشف وريهام هتعرف كل حاجة

صمتت لحظات كأن الطرف الآخر يحادثها ثم أكملت كلامها

_يابنتى مش خوف منها بس صعبانة عليا ..إزاى عاوزانى أقولها إن هشام بيخونها .

قالت كلمتها وخرجت من البيت بينما ريهام وقفت كمن فوقها الطير .

مر اليوم سريعا كانت مروة أنهت فحصها الطبى وهاهى عائدة .

تقابلت مع هشام عند مدخل المنزل .

_السلام عليكم ..أخبارك يا هشام؟

حملق هشام بها وأشار لنفسه بإبهامه يتأكد أنها تحادثه لتجيبه

_هو فى حد غيرك واقف ..أو فى هشام غيرك

.

إبتسم ببلاهة وأجاب

_لأ..بس مستغرب !! من إمتى بتوجيهيلى كلام لما دلوقتي بتسألى عنى ؟!

تصنعت الحزن وأردفت

_خلاص أنا غلطانة إنى سألت أنا كنت حابة نفتح صفحة جديدة مع بعض.

_يا سلام أوى أوى ..أنا تحت أمرك

_ماشي . وأكملت بهمس

_وعربون الصفحة بقي هقولك سر ريهام مخبياه عليك بس أوعى تعرفها إنك كشفتها.

إستطاعت بهذا الهمس جذب كافة حواسه لها ليتسأل بتعجب

_سر إيه؟!!

_إحلف الأول وأوعدنى إنك مش هتجيب سيرة ؟

_ما تتكلمى علطول.

_لأ..مقدرش. الكلام ده فيه خراب بيوت وأنا لولا إنك صعبان عليا وإن حياتك معاها مبنية على كذب كنت هفضل فى حالى أنا مبحبش أدخل في حياة حد .

_خلاص ماشي قولى وأوعدك مش هتكلم .

_بص هو ياعنى موضوع الخلفة ...

قطب حاجبيه بإستياء وقاطعها

_هو إنتى عرفتى ؟ بس إزاى ؟ أه أكيد جمال هو إل قالك .

أومأت له بالإيجاب ثم تحدثت بعد التأكد من خلو الدرج

_فعلا ..جمال قالى فى المستشفى إنه إتعصب وضربنى علشان خاطرك إنت . لأن طنط فهمته إن فيه عندك مشاكل في الخلف .

_يووه إنتى بتقوليلى حاجة أعرفها وعمالة تهمسي وتتلفتى زى الحرامية.

تغاضت عن إهانته وتحدثت بسخرية بعض الشئ

_إهدى بس ومتستعجلش وإسمع للآخر

ثقتها ونظرة عينيها الواثقة جعله يرغب في معرفة ما ستقول. لذا وقف مكانه مرة أخرى بعد ما كان سيصعد لأعلى

تشجعت وأكملت حديثها

_إنتوا فاكرين إن ريهام متعرفش ..بس الحقيقة إن ريهام عارفة

ظهرت الصدمة على وجهه لتعلم أنها بالطريق الصحيح فأكملت بصوت أرادته مهزوز

_الحقيقة إل إنت متعرفهاش إن ريهام متفقة مع الدكتورة تفهمك كده .

_ياعنى...ياعنى إيه؟

_ياعنى ريهام دفعت فلوس للدكتورة علشان تفهمك إن المشكلة عندك إنت .

تحشرج صوته وخرج متقطع

_تق..تقصدى..إن.العيب .. منها !!!

_بالظبط كده .

_مستحيل ..إنتى جاية توقعى بينى وبين مراتى .

أطلقت ضحكة خافتة وإسترسلت

_وأنت صغير وينضحك عليك مثلا .. فكر بالعقل .

الدكتورة هى إل مختاراها ...ويوم نتيجة التحاليل ريهام بعتتك تجيبلها عصير صح

_وإنتى عرفتى منين؟ وحتى لو ده إيه علاقته ؟

_علاقته إن فى وقت غيابك إتفقت ريهام والدكتورة على كل حاجة ومن ضمن إتفاقهم إن الدكتورة تعرفك إن المشكلة عندك وريهام متبقاش موجودة .. لأن طبعا إنت مش هتقولها وكمان هتعملها كل حاجة تطلبها وتنفذ من غير ما تفكر علشان متحسش بحاجة .وتبقي خايف لتكتشف حقيقتك .

_إنتى..إنتى بتقولى أى كلام ..وأنا مش عارف جبتى الكلام ده منين.

_إنكر إنك إتفقت مع الدكتورة وبتدفع لها كل شهر مبلغ علشان تفضل مدارية الموضوع عن ريهام ...بس إل إنت متعرفوش إن ريهام بتستغفلك وهى إل محددة المبلغ وبتقسمه بالنص

مع الدكتورة .أما الكلام فعرفته بطريقتى المهم إنى عرفت ومرضيتش أسيبك مخدوع.

_طب وعمليات الحقن ؟!!

رسمت الأسي والحزن على وجهها وأجابته

_خدعة بتعملها علشان تلاقى إهتمام مامتك وحرصك على راحتها لكن الحقيقة هى بتاخد الفلوس والتكاليف لنفسها . مسألتش نفسك ليه بتتهرب كل مرة إنك تروح معاها .

تخشب مكانه يجمع أفكاره ويبدوا عليه التأثر والإقتناع بما قالته .علمت وصولها لهدفها من عينيه المحمرة وأوردة عنقه النابضة بقوة . وما إن هم بالصعود غاضبا حتى نادت عليه

_إستنى بس

وقف موليا إياها ظهره لتكمل هى وهو لم يري عينيها السعيدة

_بلاش تخلى عصبيتك تضيع حقك .

_ياعنى إيه ؟

_هى إستغفلتك المدة إل فاتت دى كله يبقي إنت لما تاخد حقك تاخده بالعقل .

_عقل !!! عاوزانى أشكرها إنها ضحكت عليا !

_ومين قال كده ... بس عاوزاك تاخد حقك صح ، وزى ما هى وجعتك وضحكت عليك إوجعها إنت كمان ..

نظر لها بتساؤل فأكملت

_أكتر حاجة توجعها إنك تتجوز عليها .

.....

هل المعاملة بالمثل خطأ أم حق ....؟؟؟

ظلت طوال الليل تفكر بهذا ..هل أخطأت أنا تعاملت معها كما فعلت هى سابقاً.

من قبل هددتها بزواج جمال من أخري دون مراعاة لمشاعرها أو رأفة بصحتها وحملها وعدم تفكير أنه أمر لا يعنيها ..

حدثتها عن ذلك وكأنه فكاهة ....كان صوتها ملئ بالسخرية وأيضا الشماتة .....فلما لا تذق نفس الكأس ... لماذا لا تجعلها تتجرع طعم المرار.

.....

كانا جالسان يتناولان طعام العشاء وإذ بصوت سهام تصرخ ليفزعوا ويهرولوا لأسفل وكذلك هشام وزوجته .

_فى إيه ؟

نطق بها جمال بخضة واضحة لتقول سهام باكية

_ماما تعبانة ومبترودش عليا ..ضغطها عالى جدا من ساعة منزلت من عندك .

دلفوا إليها بلهفة ليجدوها ممددة فوق الفراش تأبى النظر إليهم

_مالك يا ماما ؟

نظرت إليه بغضب ثم أشاحت بنظرها

_سلامتك يا ماما إن شاء الله إل يزعلك .

إبتسمت مروة بتهكم لوصول مردفات كلمات ريهام إليها .

_هو فى حد غيرها ....نطقت بها سهام وهى تنظر بتحدى لمروة التى قابلت نظراتها بأقوى منها جعلت سهام تقلق حيالها ولكن هذا لم يردعها عن إستكمال حديثها .

_بتعملى مشاكل بخبثك بين ماما وجمال وتطلعى نفسك ملاك بجناحين لأ ونازلة بكل برود

_بس يا سهام متكلمهاش كده .

_والله عال يا جمال منيجى تضربنى أحسن ..وعلشان إيه أنا بقول الحقيقة . مراتك دى السبب في كل تعب ماما ، هى تعبت وربتنا

علشان نبقي إيد واحدة ولما تتجوزوا ستاتكم يبقوا تحت طوعها مش يبعدوكوا .

بص لريهام وإزاى ماما بتحبها ومبتزعلش منها . ياعنى لو المشكلة من ماما كانت زعلت من الإتنين .

إبتسمت ريهام بملئ فاهها وتحدثت

_دى ماما ست الستات وتاج على روسنا تؤمر وأنا أنفذ..

_ربنا يخليهالنا وتشوف ولادنا وتفرح بيهم صحيح يا ريهام إزاى عملتى حقن مرتين...

ورا بعض وأنا أعرف إن المفروض يبقي في وقت بينهم ...بس عموما ربنا يكرمك وتنجح فى مرة .

سلامتك يا طنط

ضغطت مروة على الكلمة الأخيرة وهى تلاحظ غضب حماتها وريهام وأيضا سهام التى نظرت لها قبل صعودها نظرات أربكت سهام وخشيت ما هو قادم .

جلس جمال مع والدته قليلا ليطيب خاطرها وبالفعل بدأت تلين له . بينما هشام قضي الليل فى التفكير بعروس مناسبة وهو يلهو بالهاتف وريهام تتابعه من بعيد والشك يتآكلها فهى تلاحظ تغيره وكلمات مروة مازال صداها بأذنيه .

بينما مروة تأكل الفاكهة وهى ممدة على الآريكة رنة ضحكتها تملأ المكان وهى تتابع محادثة ما والتى كانت

_يا إيهاب إنت لازم تيجى تتقدملى بقي أنا بقالى سنتين صابرة وبستناك .

_ما أنا قولتلك يا سهام أنا مش جاهز دلوقتى .

_ماهو الكلام ده بسمعه بقالى سنة ، ودلوقتى كل حججى خلصت وقعادى فى البيت بعد ما خلصت دراسة من غير ما أوافق على خطوبة جايبلى الكلام .

_أعملك إيه ؟ ..خلاص وافقى .

_أوافق !! وإنت ؟

_أنا خلاص زهقت منك . بصراحة أخدتى وقت مالوش لزوم .وأنا أهو بقولهالك فركش.

_إنت ..إنت بتتكلم جد ؟

_أيوة ...ومتكلمنيش تانى .

_وحبنا !

_حب مين يا قطة . إعتبريها نزوة . وإحنا أهو قضينا وقت لذيذ وخلاص .

_أه يا حقير ياعنى كنت بتخدعنى .

_هعديهالك لأنى عارف إنك مصدومة بس لو غلطتى تانى هتشوفى وشي التانى .

_لهو أنا مشوفتوش . إنت طلعت حقير وأنا غبية إنى صدقتك بس مش هعديهالك وهفضحك .

_لأ ضحكتينى ..خوفت يابت ..تفضحى مين ياقطة ..عاوزة تخربشي ..كان على عينى أسيبك تخربشينى بس أنا لحمى نى يا جميل .

_هوديك فى داهية .

_الدلهية دى هتروحى فيها لو فكرتى تصدعينى لأن ساعتها هتلاقى صورك الجميلة إل إنتى بنفسك بعتهالى مالية الفيس وخصوصاً صورة القميص الأحمر . بصراحة كان صاروخ متلبسين تانى كده وإعتبريها هدية وداع

هههههههه

توقفت مروة عن الضحك وظلت تتأمل الرسائل قليلا وعادت بذاكرتها إلى يوم من أقسي الأيام التى مرت عليها .

....

كانت جالسة تتصفح صفحتها الشخصية فيس بوك وتنشئ منتدى خاص بجروب ما . فهى بعيدا عن شهادتها الإلكترونية تعشق هذا المجال

.

كان كل تركيزها مصوب نحو جهاز الاب توب ولم تري المتحول خلفها.

وفى غضون لحظات رأت جهازها ملقى أرضا منفصل لقطعتين .

الصدمة ألجمتها ...

كيف ومتى حدث هذا ؟!!! والأهم لما حدث ؟

بعد أن أفاقت من صدمتها رفعت رأسها تناظره لتصدم أكثر من هيئته المخيفة .

كان وجهه شديد السواد ....عينيه شديدة الإحمرار ....يتصبب عرقا غريزا كأنه كان في سباق .

إبتلعت ما فى جوفها بخوف حقيقي فهيئته هذه لا تبشر بالخير .

وحقا كان خوفها حتى ضئيل .

تهجم وإنقض عليها يكيل لها الضربات من كل الإتجاهات وهو يسبها .

لم تلتقط أذناها إلا كلمة واحدة

_هربيكى يا خاينة

الفصل السادس

إذا لم يكن الجزع قوى فمن السهل أن تسقط الأوراق ...وعند تساقط هذا الحمل أصبح إقتلاع جذور الشجرة مسألة وقت لا أكثر .

ظلت تبكى وتتضرع له أن يكف عن ضربها ..أن يستمع لها على الأقل .

نزف أنفها وبصقت الدماء من ثغرها فتوقف للحظات عن صفعها لتسأله ببكاء

_أنا معملتش حاجة ..ومش فاهمة تقصد إيه بإل قولته ؟

_ومش فاهمة برده مواجهة سهام ليكى بإنك بتكلمى رجالة عالنت .أصلا الكلام معاكى فى الفاضى إنتى طا...

_إستنى ...صرخت بها تمنعه عن إستكمال ما ينوى وأسترسلت بكسرة نفس

_أنا مقبلش تطلقنى وإنت متهمنى بحاجة بشعة زى دى .أنا مقبلهاش على نفسي ولا على دينى .

إنت سمعت من أختك ومفكرتش تتأكد .الموبايل عندك أهو إفتحه وإتأكد .

كان سيجن عندما أخبرته شقيقته عن هذا ولكن الآن أصبح مذبذبا فإن كانت مذنبة لن تتركه ليتأكد بنفسه ودون سابق إنذار .

بعد إطلاعه على هاتفها إقترب منها نادما وحاول مساعدتها للنهوض ومراضاتها ولكن كرامتها أبت الخضوع وظلت تبكى .

هبط سريعا لشقيقته وأخذ يصرخ عليها

_سهاااام جبتى الكلام إل قولتيه منين ؟ ها ..

إنطقي .

أنا شوفت تليفونها وملقيتش حاجة زى إل

قولتيها .

_يمكن ..يمكن مسحتهم علشان تبقي فى الآمان

.

_كل حاجة موجودة فى تليفونها .إنتى كذبتى

عليا .

_في إيه يابنى ؟ مالك بتزعق لأختك كده؟

_قالتلى إن مروة بتعرف رجالة وليها علاقة

بيهم عالنت والكلام ده محصلش.

_وإنت تعرف منين إنه محصلش مش يمكن هى دارت على عملتها ، ماهى بتفهم في التليفونات والحاجات دى وتلاقيها عاملة حسابها .

البت دى تطلقها ..أنا من الأول رفضاها ..مالها بنت خالتك ...أهى من لحمك ودمك وكانت شارياك وكنت خلاص إتفقت مع أمها بس إنت صغرتنى وروحت تخطب دى قال إيه بتحبها ولغاية دلوقتى أختى مقطعانى بسببها .

_ولو كنت طلقتها وثبت العكس .إنطقي يا سهام بالحقيقة .

أخذت سهام تنظر له وتفكر ....

هذه فرصة جيدة من أجل التخلص من مروة فهى بالنسبة لها كالقنبلة الموقوتة .

فلن تستطع الراحة قبل أن تطمئن بأنها لن تكشف سرها ...

ولكن.....

إن أصرت على موقفها وأكدت كلامها قد يطلقها حقا وحينها من المؤكد ستكشف كل شئ لذا عليها الإستكفاء بما حققته .

فمن المؤكد أن مروة قد فهمت ما سعت لأجله.

طال صمتها ليسألها جمال بحدة

_ما تنطقى .

أجابته وقد حسمت قرارها

_بصراحة محصلش .أنا كنت مضايقة منها فكنت عاوزة أنكد عليها .

كاد جمال أن يضربها ولكن يد والدته أوقفته ونهرته بعصبية وحدة

_أقف عندك يا سبع الليل ..بترفع إيدك على أختك !! إنت عمرك ماعملتها ..تيجى دلوقتى وعاوز تضربها علشان ست مروة .

ما فى داهية ياخويا .

_دي غلطت في شرفها هى شتمتها ولا حتى ضربتها ..دى غلطت في حاجة مافيهاش كلام ولا مسامحة .

_ما قالتلك كانت مضايقة منها ...وإنت أهو ياخويا لا طلقتها ولا حاجة .خلاص الموضوع خلص .

كانت مروة واقفة أمام الباب فلقد هبطت ورائه لأجل معرفة ماسيحدث ولتواجههم بالحقيقة ولكن شعرت أن هذا لن يجدى نفعا لذا صعدت مرة أخرى لشقتها بصحبة دموعها وأنين روحها .

....

أفاقت مروة من ذكرياتها على وقوف جمال أمامها يلوح بيده

_ها..جمال إنت جيت إمتى ؟!

_بقالى دقيقتين وواقف بكلمك وإنتى ولا كأنك هنا .

_أه ..معلهش أصلى كنت سرحانة شوية .

_بتفكري فى إيه ؟

أمعنت النظر إليه وعقلها يحادثها

لقد حان الوقت...سابقا حذرتيها ولم تستمع إليكى...إمتنعتى عن كشف الحقيقة ...ولكن ....

هاهو وقت الإنتقام

_هو فى حاجة عاوزة أقولهالك بس ...

_خير يا مروة ..تعبانة ؟؟

_لأ أبدا .

_أومال مالك ؟؟

_هحكيلك ..فاكر لما سهام قالتلك إنى بعرف رجالة عالنت .

إحتقن وجهه لهذه الذكرى وسأل بضيق

_إيه فكرك بالكلام ده ؟

_إسمعنى يا جمال ...سهام تانى يوم قالتلى إنها عملت كده علشان لو فكرت أكشف سرها محدش يصدقنى ، وكلكم هتفكروا إن بعمل كده علشان أنتقم منها .

ساوره الشك وبدأ خائفا مما سيسمع ولكنه سأل بتحفز

_سر إيه ؟

أخذت تنهيدة عميقة قبل أن تتحدث ..فقول هذا لن يكن سهلا أبدا ..وحقا هى تشفق عليه .

_من قبلها بفترة موبايلها حصلت فيه مشكلة وإنت عارف إن ده تخصصي فأخدته منها وكان لازم أرجع كل حاجة كانت عليه علشان أقدر أظبطه ..

المهم من ضمن الحاجات إل لقيتها محادثات ورسايل كتير جدا عمرها تقريبا سنتين بينها وبين واحد إسمه إيهاب .

تابعت ردود أفعاله من الخوف من المجهول والصدمة والغضب والآن ظهر تساؤل واضح أنه يريد بشدة نفيه ولكنها نكست رأسها وأجابته

_هو إيهاب صاحب هشام .

المشكلة مش فى الكلام ...المشكلة الحقيقية في صورها إل معاها وإل أغلبها بقمصان نوم

.قالت جملتها وهى تريه تلك المحادثات والصور فمنذ أن قررت الإنتقام إستعدت لذلك بكافة وسائل الحرب ..نعم فهى حربها وعليها الفوز والثأر .

عند لفظها لآخر جملة ورؤيته لشقيقته تظهر من جسدها أكثر مما تستر .

فار الدم بعروقه وشعر بغليانه و إندفع بكامل غضبه ومجونه لأسفل ينادى صارخا سابيا متوعدا عليها

هبطت ورائه لتجده منقض عليها يطعمها مما سبق له وأطعمها منه .يذيقها نفس كأس العذاب .

تستمع لصوت كسر عظام يدها ..تري إنبثاق الدماء من أنفها وفمها حتى أذنيها .

تقطعت خصلات شعرها ..

وهى.....هى تئن وتصرخ ...تبكى وتتوسل ...تضرع له

والدته تحاول إبعاده ...ريهام جازعة مما تري ..تحاول أيضا ثنائيه عما يفعل .ولكن كلها محاولات باءت بالفشل .

تقدمت مروة وبعدة محاولات إستطاعت تخليصها أخيرا قائلة

_لازم تهدى علشان تعرف تتصرف .

_أتصرف ...دى حطت وشنا فى الأرض ،ضيعت نفسها

_لاااا أنا ساكتالك لأنى مش عارفة بتعمل كده ليه بس يظهر إن الست مروة ملت دماغك من ناحية أختك وإنت طبعا صدقتها .

_أختى دى و---ة إتفضلى شوفى صور بنتك إل بعتاها لصاحب إبنك .

أمسكت والدته الهاتف بيد مرتعشة خاصة عندما همت بنهره عما يقول ولكن إرتفاع شهقات سهام أودت دفاعتها أرضا .

فى أثناء رؤيتها للصور دخل هشام متفاجئا من حالتهم وأصواتهم المرتفعة ..ولكن تفاجؤه لم يسنيه عن تقديم من معه

_أقدملكم نيرة مراااتى .

لكمة ..ثم أخري كانت من نصيبه وبالطبع بيد جمال الذي أخذ يسبه ويلعنه

_قولتلك مليون مرة إتعدل وبلاش قذارة مع بنات الناس عندنا أخت كنت ترد عليا بكل ثقة سهام متربية ..

قولتلك بلاش تدخل صاحبك الو___خ ده بيتنا ، كنت تقولى صاحبه عمره ما يرفع عينه فى أهل بيتى.

أهم إستغفلوك ولا هى طلعت متربية ولا هو طلع راجل .

نفض يدى جمال من فوق ياقت قميصه وأبعده بالقوة وهو يردف بغضب

_إنت بتقول إيه؟

_زى ما سمعت صاحبك وأختك المصونة على علاقة ببعض وصورها بقمصان النوم عنده ومش كده وبس دلوقتى زهق منها وبيهددها بالصور..

نظر هشام لأخته ليراها بحالة مذرية فيبدوا أن جمال لقنها درسا حقا ولكن لا يكفى هذا

إندفع لها كالثور يحاول الوصول لها ولكن ريهام دفعته للوراء وصرخت به .

_إتجوزت عليا ...إتجوزت عليا يا حقير

_إخرسي ..صرخ بها تزامنا مع صفعها بقوة ألقتها أرضا ولم يكتف بل أخذ يركلها بقدمه وهى تصرخ وتحاول الإستنجاد بأحد ..ولكن من سينجدها ...

_ضحكتى عليا وفهمتينى إن العيب منى وأخدتى فلوسي .

أنا مش هطلقك ..هفضل معلقك كده لا طائلة سما ولا أرض وهخلف وأعيش حياتى .لازم أذلك وأكسر نفسك .

وإنتى ..

إلتفت إلى شقيقته وأضاف

_راجعلك بس لما أخلص على الكلب التانى .

...

حسنا ..هناك ثلاث أجساد مفترشة الأرض وجسدان واقفان بصدمة

كانت نيرة فى أوج صدمتها فمن المستحيل عليها أن تتوقع أن أول يوم فى حياتها الزوجية سيكون مأساويا هكذا .

أما مروة فكانت مصدومة أيضاً ولكن ليس مما رأت فما عايشته سابقا قضى على أى فرصة للخوف أو الجزع .

أما صدمتها فكانت لشعور الحزن المخيم بداخلها .

_هنعمل إيه؟

نطقت بها نيرة بخوف وهى تناظر أجساد ريهام وسهام ووالدة هشام .لتجيب مروة بحسم

_تعالى ساعدينى نفوقهم .

وبالفعل بدءا إثنتيهم فى محاولات الإفاقة التى أوجدت نفعا مع كلا من ريهام وسهام ولكن لم تنفع مع والدة هشام .

أخذ الجميع فى محاولة لإفاقتها ولكن ليست هناك أى إستجابة منها

ظلت سهام تضرب وجهها بكفها وبكت بهستيرية .

صرخات وصرخات تجمع على أثرها الجيران الذين لعبوا نداء الجيرة وأحضروا طبيبا فى أسرع وقت ممكن وظل الجميع ينتظر ما سيبوح به هذا الطبيب

خرج الطبيب وتحدث بآسف.....

.....

الفصل السابع

{وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ}

أمرنا الله أن لا نتعد الحدود ...فقبل أن تظلم غيرك سيكون ظلما لنفسك .

فروحك ستصبح معتمة ...أنفاسك منفرة.....الهواء من حولك سيصبح معفرا ...

مهما تحقق من أحلام ..وتبلغ أهداف ...سيصبح شعورك بفقدان شئ ملازمك .

فلن تتمتع بشئ ...لن تفرح بشئ .

لملمت حاجياتها فى حقائب عدة ..أخذت تدور بشقتها تبحث بعينيها عن ذكري جميلة تحملها معها ....

تضرعت لنفسها بأن تتذكر ما يثنيها عن الرحيل ويبقيها لم تستطع

زهقت روحها إلى الحد الذي يجعلها تهرب لأبعد الحدود.

تقدمت منه تراه لآخر مرة بعد ...وبعد كل ما حدث لم تستطع كرهه ..

أهى فقدت الشعور ..أؤغتيلت أحاسيسها .

رأته ضعيفا ..هزيلا ..تمكن الحزن من عينيه .

الآن مرت خمسة أشهر بعدما قررت الثأر لطفلها ولنفسها .

وضعت حياتها أثيرة للإنتقام لتسترد كرامتها ..لتعاود روحها نقية ..لتذوب جراح قلبها ...

فعلت ما قامت به من أجل التحرر ....

قيود المجتمع تأثرها تحت وطأة التحمل لكى لا تحصل على لقب مطلقة ...

ماهذا اللقب ؟! أيخشاه الجميع إلى هذا الحد ؟؟

لما لا يخشون إنقباض الأرواح في ظل حياة ليست سوية ..لما فقط يفكرون بالجدران التى يجب أن تجمع الزوجين وينسون أن قلب كلا منهم بإمكانه يصبح قصرا للآخر .

توسل إليها بنظراته أن لا تتركه ....وعلى الرغم من محاولاته منذ أكثر من شهر إقناعها ولكنه لم ييأس ولم يتراجع .

نعم مرت هذه المدة تغيرت فيهم الكثير من الأشياء .

أصبحت حماتها قعيدة ولكن خلال هذه الفترة قد إستردت قدرتها على الكلام مرة أخرى.

حدث شجارا عنيفا بين هشام وإيهاب أودى ببتر يد الأول نتيجة لطعن الثانى له وعندئذ تدخل جمال وطعن فى وجهه أصابه فى إحدى عينيه ليصبح بعدها أعورا .

دخل جمال وإيهاب السجن ولكن تم تنازل كل طرف عن شكواه فخرجا بعد أن قضيا شهرا بالداخل .

تأقلمت ريهام ونيرة معا فكل منهن تحتاج لهذا الزواج.

ريهام لكونها عاقر ونيرة لتتخلص من زوج والدتها .

والآن سيتناوبان على مراعاة حماتهما بعدما ترحل مروة فهى من كانت تهتم بها خلال تلك الفترة ..فأصبحت قريبة لقلبها وأحبتها حقا وكان أول شئ نطق به لسانها

_سامحينى يا مروة .

أما هشام فبعد ما حدث تغير كثيرا ..أصبح مواظبا على صلاته ... إبتعد عن طريق السوء فهو لم يهمل العظة بأن تقع شقيقته بنفس الشئ الذي أوقع به الكثير من الفتيات .

إتخذ من عقابه الأصغر ببتر ذراعه هاجسا لعقاب ربه الأكبر ..

فإن كان هذا عقاب الدنيا فكيف بالآخرة .

ولكنه أصبح مديونا لمروة بهذه الصيحة التى أنعشت روحه .

فأمسي مصدقا أن الله أعطاه فرصة أخري لتصحيح أخطائه والإلتزام بتعاليم دينه ..وعليه أن لا يضيع تلك الفرصة .

تقربت سهام كثيراً من مروة وإستمعت لكافة نصائحها .

أصبحت ملتزمة أكثر فى ملابسها ...تواظب على صلاتها وصلاة قيام الليل ..تستيقظ فى جفن الليل تبكى وتتضرع إلى الله بأن يغفر لها ويعفو عنها .

وأخيراً وليس أخيرا جمال

منذ خروجه من السجن ورؤيتها تهتم بكل عائلتها كأن لم يسبق لها الأذية والجراح على يدهم ...زاد ندمه وتضاعف لدرجة البكاء والتوسل لها بمسامحته عن كل مرة قام بأذيتها .

زاد حبه لها بل تحول لعشق عندما وجدها متمسكة بالمكوث معهم لأجل تخطى تلك الأزمات ..وبعلمه بأنها قامت بمحو أى أثر لصور ومحادثات شقيقته بعدما إستطاعت إرسال بريد إلكتروني عبارة عن فايروس لهاتف ولاب توب إيهاب أصبح مديونا لها ..هو فى الحقيقة مديون لها كثيرا والآن أصبح أكثر .

.....

وقفت أمام الباب لتتحشرج الدموع بعينيها فهى حقا تعبت كثيرا ولكنها الآن أخذت بإنتقامها .

أو لنقل إستردت حقها ...ولكن لم تتعد الحدود هى فقط أنارت عتمة الآخرين ....هى كشفت ما يحاولون إخفائه ...تشعر بالذنب أحيانا ..ولكن تنظر للنتيجة لتجد أنها حقا أصابت بما فعلت .

أكان عليها أن تبقي جريحة .....؟؟؟؟

أكان عليها أن تنحنى لمن حولها أبدا...؟؟؟

أكان يجب أن تحنى رأسها خاضعة للظلم مدى الحياة...؟؟؟

أعطاها الله الذكاء لما لا تستخدمه لصالحها ..؟؟!!!

وهبها قوة الثأر لما تتخلى عن حقوقها...؟!!

ولكن ...

لم تستخدم ذكائها فى الإنتقام زورا وكذبا ...بل جعلتهم يتخلون عن عباءة الصلاح الخادعة ..أظهرتهم على حقيقتهم .

لم تتبلى على أحد..لم تظلم أحد ...وهذا هو المهم .

هبطت أول درجتين ثم وقفت مرة أخري وهى تهمس

(الحرية قوة....وقوة التسامح أكبر حرية)